رابط المادة على منصة باحث



# تفسير ابن كثير| شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 16- سورة المائدة الآية )501(.

عبدالرحمن العجلان

---

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من غل اذا اهتديتم - 00:00:00

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون هذه الاية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباء - 00:00:30

وهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا احتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون هذه الاية اية عظيمة - 00:01:05

مخوفة ومبشرة يخاطب الله جل وعلا عباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا فيكم انفسكم لا يضركم من ظل اذا اهتديتم. الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون قام ابو بكر الصديق - 00:01:40

رضي الله عنه خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الاية وانكم تضعونها على غير مواضعها. واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه - 00:02:31

اوشك ان يعمهم الله بعقاب وفي لفظ لابن جرير عنه والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله منه بعقاب يقول الامام ابن جرير الطبري رحمه الله بعدما ذكر اقوال العلماء في هذه الاية الكريمة - 00:03:08

قال واولى هذه الاقوال واوضح التأويلات عندنا في هذه الاية مع روي عن ابي بكر الصديق وهو العمل بطاعة في الله واداء ما لزم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:03:47

والاخذ على يد الظالم. والله يقول ابن جرير رحمه الله والله ما نزل اية اشد منها بعض الناس يظل ان هذه الاية تدل على ان المرء اذا صلى وصام وقام بهما هو مكلف به في بدنه - 00:04:17

واعرض عن الناس انه يسلم وليس كذلك ولا دلت على هذا الاية لان الله جل وعلا يقول عليكم انفسكم لا يضركم من ضل متى اذا اهتديتم ومن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:04:58

اهتدى لا والله. ترك ركنا من اركان الاسلام المؤكدة وانما اذا قام بما يجب عليه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر لان هذا من الواجب فلا يضره من عصاه حينئذ كما قال الله جل وعلا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ - 00:05:32

وما على الرسول الا البلاغ المبين فبعض الناس يحمل هذه الاية ما لا تدل عليه ويظن انها مسقطة للمرء عن عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس كذلك بل الامر بالمعروف واجب فمن قام به وقام بما افترض الله عليه فقد - 00:06:05

السادة ومن لم يقم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فما اهتدى حقيقة يا ايها الذين امنوا انفسكم الزموا انفسكم عليك بكذا الزم كذا. عليكم انفسكم. يعني هل المراد نفس الانسان - 00:06:42

او انفسكم انفس المؤمنين على انها بمثابة شيء واحد عليكم انفسكم لا يضركم من ضل. من اليهود والنصارى اذا قمتم بما يجب عليكم نحو الجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:07:12

لا يضركم من ضل ضلال اليهود والنصارى لا يضركم من ضل من لا يضركم من امرتموه بالمعروف. ونهيتموه عن المنكر. من المسلمين

اذا قمتم بما اوجب الله عليكم نحو ذلك - 00:07:45
لا يضركم ضلاله. والله جل وعلا يقول ولا تزروا وازرة وزر اخرى لكن تارك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هو اهتدى؟ قام بما يجب عليه حتى سنقول لا يضره بعده شيء لا - 00:08:12
لا يضركم من ظل اذا اهتديتم. الى الله مرجعكم الى الله مرجعكم. هذي فيها بشارة وفيها نذارة وهذه من بلاغة القرآن. تأتي الاية او الجزء من الاية فيها البشارة والنذارة - 00:08:38
فيها الترغيب والترهيب المؤمن الذي قام بامر الله يبشر بالخير الى الله مرجعه سيرجع الى ربه ويجازيه على ما قام به من عمل يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها - 00:09:01
الى الله مرجعكم جميعا الفاجر والكافر والمجرم والفاسق فيها وعيد شديد انت تعصي من من اليك اليه مرجعك. انت ترجع الى ربك ما موقفك اذا وقفت بين يديه وقد عصيته - 00:09:34
ودعاك الى توحيده وعبدت معه غيره فيها تخويف ونذارة لمن عصى الله جل وعلا فينبئكم يخبركم لانه جل وعلا لا تخفى عليه خافية اكنتم تعملون بما قدمتم من الاعمال يقول رحمه الله وقد دلت الايات القرآنية والاحاديث المتكاثرة على وجوب الامر بالمعروف والنهي - 00:10:10
عن المنكر وجوبا مضيقا متحتما. يعني على كل احد. لقوله صلى الله عليه فسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فبلسانه. فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان - 00:10:52
من لطف الله جل وعلا بعباده ان الله جل وعلا جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ثلاث مراتب من الناس من يستطيع المرتبة الاولى فما يجوز له ان ينتقل الى المرتبة الثانية - 00:11:16
وانما عليه ان يقوم بالاولى ومن الناس من لا يستطيع القيام بالاولى فيقوم بالثانية فان انتقل الى الثالثة وهو يستطيع الثانية ما نجح ومن الناس من لا يستطيع الاولى ولا الثانية فيقوم بالثالثة - 00:11:36
وليس بعد ذلك من الايمان شيء. اذا كان ما عنده فرق بين من هو مطيع لله وبين من هو عاص لله لا فرق عنده بين التقي والفاجر فهذا قلبه ميت والعياذ بالله. ما عنده من الايمان شيء وان صلى وصام ظاهريا - 00:12:00
فاذا كان المنكر في حوزة الانسان في بيته او ولايته او من له امر عليه او رئاسة وجب عليه ان تغيره بيده ولا يكفي منه التغيير باللسان فان لم يكن كذلك - 00:12:20
ولا ولاية له على هذا فيناصح. مثل عند جاره عند زميله عند مسلم من المسلمين ما له عليه ولاية ينصحه ويحثه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويستر عليه فالمؤمن ينصح ويستر - 00:12:49
والمنافق يفضح ويتلطف في النصيحة بلا زجر ولا شدة ولا تنفير فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى. والله جل وعلا يعلم ازلا ان فرعون لا يتذكر ولا يخشع - 00:13:17
لكنه جل وعلا يعلم رسله وعباده اقول له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى. وهو جل وعلا يعلم ازلا قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة يعلم جل وعلا ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى - 00:13:45
ويقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجهلهم بالتي هي احسن فيكون بلطف ولين لعله يستجيب وبدون ان يشهر به او ينادي عليه امام الناس - 00:14:12
وانما ينصحه ويستر عليه يخاف ان تكلم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه بان يضرب او يؤذى او يحبس ولا يستطيع ولا يتحمل الصبر على الاذى فينكر المنكر بقلبه ويبغض المنكر وصاحبه. ولا يلزمه ان يقول شيء. والحمد لله - 00:14:44
مراتب ثلاث من يستطيع الاولى لا يعذر باتخاذ الثانية. من لا يستطيع الاولى ويستطيع الثانية لا اعذر باتخاذ الثالثة لابد ان يتخذ الثانية التي يستطيعها لا يستطيع الاولى ولا الثانية لا يعذر بترك الثالثة. بل يقوم بالثالثة والثالثة لا يعذر بتركها - 00:15:20
احد لانها في القلب اما الذي لا يفرق بين صاحب المنكر وصاحب المعروف فهذا قد يكون عديم الايمان والعياذ بالله. ميت القلب

والقلب يموت ويمرض ويصح ويشفى ويقوى ويضعف وقد دلت الايات القرآنية والاحاديث المتكاثرة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبا مضيقا - 00:15:50
متحتما فتحمل هذه الاية على من لا او فتحمل هذه الاية على من لا يقدر على بواجب الامر والنهي. او لا يظن التأثير بحال من الاحوال. او يخشى على نفسه - 00:16:33
في ان يحل به ما يضره ظررا يسوغ له معه الترك اخرج الترمذي وصححه ابن ماجة وابن جرير والبغوي وابي وابي وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ والحاكم وصححه ومنه مردويه والبيهقي عن ابي امية الشعبان - 00:16:55
قال اتيت ابا ثعلبة الخشني. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له كيف تصنع في هذه الاية؟ قال اي اية؟ قلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الى اخره. قال اما والله لقد سألت عنها - 00:17:24
يعني ان عنده منها علم اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. سألت انا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبع - 00:17:54
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع امر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم يعني عمل الصحابة رضي - 00:18:24
الله عنهم وفي لفظ قيل يا رسول الله منا او منهم؟ قال اجر خمسين منكم وقال الامام مجاهد رحمه الله وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم - 00:18:54
في اهل الذمة اذا دفعوا ما يجب عليهم اذا دفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال ابو السعود رحمه الله ولا يتوهم ان في هذه الاية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما - 00:19:34
كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب ما تفي به طاقة فالايات والاحاديث في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة وكلها قوية في ذلك وهذه الاية ليس فيها عذر عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل فيها حث عليه - 00:20:10
قوله جل وعلا لا يضركم من ضل اذا اذا اهتديتم اذا قمت بما يجب عليك فلا يضرك ضلال الضال يقول تعالى امرا عباده المؤمنين ان يصلحوا انفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم ومخبرا لهم انه من اصلح - 00:20:47
امره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريبا منه او بعيدا قال ابن عباس في تفسير هذه الاية يقول تعالى اذا ما العبد اطاعني فيما امرته به من الحلال ونهيته عنه من الحرام فلا يضره من ظل بعده اذا عمل بما امرته - 00:21:16
وهكذا قال مقاتل ابن حيان فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم نصب على الاغراء لا يضره نصب على الاغرا عليكم انفسكم. انفسكم منصوب على الاغرة يعني الزموا انفسكم والكاف هذه المضافة على عليكم عليكم قيل هي في محل جر وهذا هو قول - 00:21:37
وجمع من النحات وقيل هي في محل رفع وقيل هي في محل نصب نعم نصب على الاغراء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون. اي فيجازي كل عامل بعمله ان خيرا - 00:22:11
فخير وان شرا فشر وليس فيها دليل على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليس في هذه الاية ترك للامر بالمعروف ونهي عن عن المنكر بل امر بذلك. نعم وليس وليس فيها دليل على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان فعل ذلك ممكنا - 00:22:38
اذا كان ذلك ممكن والحمد لله. اما اذا لم يكن ممكن يخاف المرء على نفسه فهو حينئذ معذور ينتقل الى المرتبة الثانية فان لم يستطع ففي المرتبة الثالثة ينكر المنكر بقلبه. نعم. وقد قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال - 00:23:00
ايها الناس انكم تقرأون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:23:27
ان الناس اذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل ان يعمهم بعقابه وقال الترمذي عن ابي امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الاية؟ فقال - 00:23:45

اية اية قلت قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اثديتم قال اما والله لقد سألت عنها خبير. لقد سألت عنها خبيرا. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - 00:24:03
بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهو متبعا ودينا ودنيا مؤثرة دونيا مؤثرة ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأي حتى اذا رأيت شحا كلها معطوفة - 00:24:23
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك. ودع العوام نعم. فان من ورائكم ان من ورائكم اياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون كعملكم. وفي رواية قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم - 00:24:43
قال بل اجر خمسين منكم. وروى الرازي عن ابي العالية عن ابن مسعود في قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل. الاية قال كانوا عند عبد الله ابن مسعود جلوسا. فكان - 00:25:08
بين الرجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من عبد من جلساء عبد الله الا اقوم فامرهما بالمعروف وانهاهما عن المنكر. فقال اخر الى جنبه عليك - 00:25:28
في نفسك فان الله تعالى يقول عليكم انفسكم. الاية قال فسمعها ابن مسعود فقال سمع ابن مسعود رضي الله عنه فانكر على هذا الرجل الذي يقول لصاحبه عليك نفسك بل عليك ان تأمر وتنهى تأمر بالمعروف وتنهى عن - 00:25:45
عن المنكر. نعم فقال لم يجب لم يجئ تأويل هذه هذه يقول لم يجد تهويلها نحن الان كل واحد يستطيع ان يأمر المعروف وينهى عن المنكر والحمد لله ولم يجئ تأويلها وانما تأويلها فيما بعد. ثم بين رحمه الله ورضي عنه ان القرآن منه ما كان تأويله في عهد النبي صلى الله - 00:26:04
عليه وسلم ومنه ما كان في عهد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن الصحابة ومنه ما يكون بعد ومنه ما يكون بعد ومنه ما يكون يوم القيامة. ومنه ما يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار. لان القرآن - 00:26:30
نزل لبيان احوال الناس من يوم ان خلقهم الله جل وعلا الى ان الخلع اهل الجنة الجنة واهل النار النار. ما فرطنا في الكتاب من شيء نعم لم يجئت اويل هذه بعد. ان القرآن انزل حيث انزل. ومنه اية قد مضى تأويلهن قبل قبل ان ينزلن - 00:26:50
ومنه اية يعني اخبار عما مضى فمضى تأويلها قبل ان ينزل القرآن مثل ما اخبرنا الله جل وعلا عن بعض بني اسرائيل وعن الامم السابقة هذه مضى تأويلها قبل ان ينزل القرآن. يعني حقيقتها وما - 00:27:17
ووجودها نعم  ومنه ومنه اية قد وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اية قد وقع تأويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير. ومنه اى يقع تأويلهن بعد اليوم. ومنه - 00:27:37
تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ومنه اية يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة واهوائكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم ولم يذق بعضكم بأس بعض - 00:28:00
فامروا وانهوا واذا اختلفت يعني ما دمتم هكذا على الحق مستقيمين فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تتوقفوا. نعم وما دمتم واذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ فامرئ ونفسه - 00:28:20
وعند ذلك جاءنا تأويل هذه الاية رواه ابن جرير. وقال ابن جرير ترى الحسن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيها - 00:28:49
ما مضى ولا مؤمن في والى جنبه منافق يكره عمله. وقال سعيد ابن المسيب اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضرك من ظل اذا اهتديت والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:09
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:46